الوافي في الوفيات

ذواك في ليل المنى ... عن ناظري وغيبك .

فاطلع علينا قمراً ... حتى تنير غيهبك .

أنا خليل صحبةٍ ... ودادها قد جلبك .

حليك من فاخرٌ ... وسحره قد خلبك .

جلتك أنوار المنى ... في خاطرٍ تطلبك .

خلتك الحسنى جلت ... لي في المعالي شهبك .

حلتك بالعلم الذي ... به علوت رتبك .

أبو جلنك لو رأى ... كما رأينا أدبك .

حل بك المعنى الذي ... جل بك الحق التبك ؟ ؟ ؟ .

فكتب الجواب إلي : من مجزوء الرجز .

أمن عقارٍ انسبى ... أم من نضارٍ انسبك .

أم من لآلٍ نظمت ... على عذاري كالشبك .

أم نفس الأحباب هب ... موهناً فأطربك .

نسم في دمشق فاش ... تممته في بعلبك .

يحمل ذكراك لقد ... عطرت منه مركبك .

يا حاضراً في خاطرٍ ... محاضرٍ ما غيبك .

وفاضلاً ذهبّ َك الل ... هذا لنا وهذبك .

في أي صورةٍ لنا ... فضيلةٍ قد ركبك .

ينسى بك النسيب من ... حقق فيه نسبك .

ربتك للعلوم نفسٌ ... بلغتك رتبك .

أعرب عنك الدهر بالت ... ميز حتى نصبك .

عاج ببحرك الورى ... لما تراءوا عجبك .

سر بك الرأي الذي ... بفهمه قد سربك .

جلا بذوق علمه ... نهاك لما جلبك .

أنت جليل فطنةٍ ... يعرف ذا من طلبك .

حلتك فارتضت ومن ... يرتض إلا أدبك .

خلتك معدوم النظي ... Bه فرد أفراد النبك .

أنت خليلٌ للعلى ... وليها قد قربك .

حل بك النايل بالن ... حلة منها أربك .

حكتك في الذكا ذكا ... ولم تحاك نخبك .

حل بك الفضل فحلّ َ ... ى للبرايا كتبك .

جل باليراع يا جواد ... فيه واحرز قصبك .

حلتك الفضل جاكها ... نهاك إذ حبك .

شدوت من تصحيف ذا ... الاسم الذي قد صحبك .

بعض الذي فهمته ... إذا بمعنى حببك .

بك اهتديت فهمها ... لما رأيت شهبك .

لا زلت في بيد النهى ... تحدو إليها نجبك ؟ ؟ ؟ .

وحكى لي C تعالى قال رأيت البارحة في المنام كان في بيتي نهراً عظيماً صافياً وأنت من ذلك الجانب وأنا في هذا الجانب وكأني أنشدك : من الخفيف .

يا خليلي أبا الصفا لا تكدر ... منهلاً من نمير ودك أروى .

فجميع الذي جرى كان بسطاً ... ولعمري بسط المجالس يطوى .

فقلت لي : لا بل انظم في زهر اللوز شيئاً فأنشدتك : .

أيا قادم الزهر أهلاً وسهلاً ... ملأت البرايا هدايا أرج .

فوقتك فض ختام السرور ... وعهدك فرجة باب الفرج .

فكتبت إليه عندما قص علي هذه الرؤيا : من الخفيف .

حاش أن أكدر عهداً ... لم يزل من وفائك المحض صفوا .

وإذا ما حديث فضلك عندي ... ضاع مني في نشره كيف يطوى .

واجتمع يوماً هو وجمال الدين محمداً ابن نباتة في غياض السفرجل فقال جمال الدين بن نباتة : من الكامل .

قد أشبه الحمام منزل لهونا ... فالماء يسخن والأزاهر تحلق .

فلذاك جسمي منشدٌ ومصحفٌ ... عرقٌ على عرقٍ ومثلي يعرق